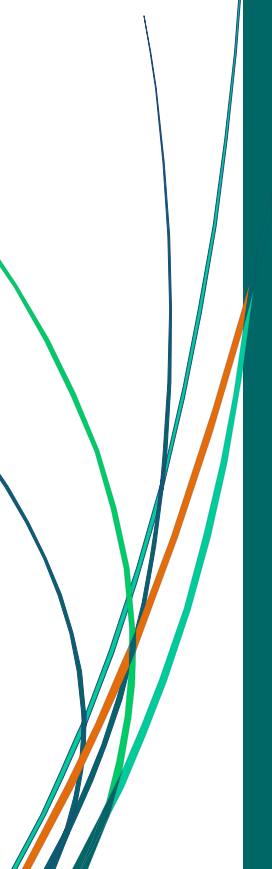


الكورونا وتأثيرها على المشهد السياسي في إسرائيل

تقدير موقف

نيسان 2020



ترمي هذه الورقة إلى تحليل إسقاطات انتشار وباء كورونا على المشهد السياسي الإسرائيلي، وتدعي أنّ أزمة "الكورونا" أسهمت في تصعيب الذهاب إلى خيار انتخابات رابعة، كخيار حاضر للخروج من التآزم السياسي الداخلي بعد الانتخابات الإسرائيلية التي جرت في آذار المنصرم (2020)، ولكنّه يبقى خيارًا قائمًا إذا أُغْلِقَت كلّ الخيارات الأخرى، غير أنّه سيكون خيارًا صعبًا من الناحيتين السياسيّة والاقتصاديّة، وثقة الجمهور بالمشهد الحزبي الإسرائيلي. وقد تكون هذه الأزمة خلقت خيارًا جديدًا لم يكن في الحسبان يتلخّص في حكومة يرأسها نتنياهو تشمل جزءًا من مرّكبات "أزرق - أبيض" على رأسها بيني چانتس بعد تفكيكه لتحالف "أزرق - أبيض".¹ وهي بذلك قلّصت الخيارات المتاحة أمام اللاعبين السياسيّين من أفراد وأحزاب للخروج من هذا التآزم. لن تناقش هذه الورقة التبعات الاقتصاديّة الكبيرة للسياسات التي أقرتها الحكومة الإسرائيليّة الانتقاليّة، في ظلّ أزمة "الكورونا" على الاقتصاد الإسرائيليّ الذي يدخل هو كذلك مرحلة مصحوبة بالتحديات على مستوى النمو الاقتصاديّ، والتضخّم الماليّ، والبطالة، وارتفاع في نسبة الفقر، وغيرها.²

مقدّمة:

قبل انتخابات الكنيست الأخيرة (آذار، 2020)، كانت أزمة فيروس "كورونا" محدودة في إسرائيل؛ فقد تواجد في العزل بضعة آلاف، ولم يبلغ تعداد المصابين المؤكّدين بالفيروس سوى بضعة أشخاص ممّن كانوا على سفينة "چولدن دياموند" التي رست في شواطئ في اليابان، حيث جرى نقل المصابين الإسرائيليّين من اليابان إلى حَجْر صحّيّ في إسرائيل. قبل ذلك، كانت إسرائيل قد أغلقت مجالها الجوّيّ أمام الطائرات الصينيّة منعاً لتفشّي الفيروس. أفضت الانتخابات الإسرائيليّة الأخيرة في آذار (2020)

¹ ليس، يهوناتان، ولغينسون، حايم. (2020، 27 آذار). أزرق - أبيض تفكّكت: تعيين چانتس رئيسًا للكنيست بدعم اليمين وذلك كجزء من حكومة برئاسة نتنياهو. هارتس. ص 1+4. (باللغة العبريّة)

² كلينچابل، سيفان. (2020، 6 نيسان). الأزمة تضرب المدن الضعيفة، البطالة في إيلات 70% وفي الناصرة 50%. ذا-ماركر. ص 1+3. (باللغة العبريّة)

إلى غياب الحسم الانتخابي الذي سعى إليه رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو في هذه الجولة. كان نتنياهو يطمح إلى حصول كتلة اليمين المؤيدة له على 61 مقعدًا، وقد بذل في سبيل تحقيق هذا الهدف جهدًا بالغًا. وفعلاً ارتفع تمثيل كتلة اليمين من 55 مقعدًا في انتخابات أيلول (2019)، إلى 58 مقعدًا في انتخابات آذار (2020)، غير أنّ هدفه المتمثل في الحصول على 61 مقعدًا لم يتحقق. جاء ارتفاع تمثيل كتلة اليمين في أعقاب ازدياد تمثيل حزب "الليكود" في الكنيست من 32 مقعدًا في انتخابات أيلول (2019) إلى 36 مقعدًا في آذار (2020). جاء هذا الارتفاع على الرغم من التصعيد في ملفات الفساد المتعلقة بنتنياهو؛ بدءًا بتقديم لوائح اتهام قدّمها المستشار القضائي للحكومة، مرورًا بفشله في الحصول على الحصانة البرلمانية خلال محاكمته،³ وانتهاءً بتحديد الجلسة الأولى لمحكمته التي كان من المقرر عقدها في الـ 17 من آذار.

في المقابل، حافظ حزب "أزرق - أبيض" على تمثيله البرلماني في الانتخابات الأخيرة (33 مقعدًا)، ولكنّه بخلاف انتخابات أيلول لم يعد الحزب الأكبر في الكنيست. حصل الحزب في انتخابات أيلول على 1,151,214 صوتًا، بينما حصل في انتخابات آذار على 1,220,381 صوتًا، أي بزيادة مقدارها نحو 70 ألف صوت. لم تكف هذه الزيادة لتعزيز تمثيله البرلماني، وذلك بسبب ارتفاع نسبة التصويت في هذه الدورة الانتخابية. تراجع الكتلة المعارضة لنتنياهو ("أزرق - أبيض"؛ إسرائيل بيتنا؛ "العمل - جيشير - ميريس"؛ القائمة المشتركة) من 65 مقعدًا في انتخابات أيلول إلى 62 مقعدًا. معنى ذلك أنّ هذا المعسكر تراجع بثلاثة مقاعد، وانتقلت إلى كتلة اليمين التي ارتفعت من 55 مقعدًا إلى 58 مقعدًا.

³ عرب 48. (2020، 28 كانون الثاني). نتنياهو سحب طلبه: تشكيل لجنة الكنيست لبحث الحصانة لحاييم كاتس. [عرب 48](#).

جدول: نتائج انتخابات الكنيست في الدورات الانتخابية الثلاث الأخيرة⁴

القائمة	نيسان 2019	أيلول 2019	آذار 2020
الليكود	35	32	36
كاحول لاقان (أزرق - أبيض)	35	33	33
حزب العمل	6	6 (بتحالف مع جيشير)	7 (تحالف "العمل - جيشير - ميرتس")
ميرتس	4	5 (بتحالف مع إيهود براك)	
كولانو	4	0 (انضم إلى حزب الليكود)	انتهى الحزب باندماجه في الليكود واعتزال مؤسسوه موشيه كحلون
يهودوت هتوراه	8	7	7
شاس	8	9	9
يسرائيل بيتينو	5	8	7
أحزاب اليمين	5 (اتحاد أحزاب اليمين)	7 (يمينا)	6
القائمة المشتركة	10 (ضمن قائمتين)	13	15
المجموع	120	120	120

بعد انتخابات الكنيست الـ 23 مباشرة، أخذت في التقايم أزمة فيروس "كورونا" في إسرائيل، وبدأت الحكومة الانتقالية - برئاسة نتنياهو - تتخذ إجراءات تصعيدية حتى أعلنت عن إغلاق شبه تام منذ منتصف آذار لجميع المؤسسات والمرافق، باستثناء تلك التي عرفت بأنها مرافق حيوية؛ وهو ما انعكس بدوره على الحالة الاقتصادية، حيث ارتفعت البطالة تدريجياً وبلغت ما يقارب 25%، وازداد الإنفاق

⁴ الموقع الرسمي للجنة الانتخابات (باللغة العبرية)، [للكنيست الـ 21](#)؛ [والكنيست الـ 22](#)؛ [والكنيست الـ 23](#).

الحكوميّ على نحوٍ غير مسبوق (ما عدا بعض الحروب التي خاضتها إسرائيل) لمواجهة الأزمة وتبعاتها الاقتصادية. تَصَدَّرَ نتنياهو، خلال الأزمة، المشهد الإعلامي والسياسي. وبما أنّ نتنياهو يمتاز بخطابه الديماجوجي، فقد أسهمت خطاباته المتلفزة شبه اليومية في زيادة خوف الناس من تبعات الأزمة وانتشار الوباء، عارضًا إقامة حكومة طوارئ برئاسته باعتبارها الخيار الأكثر ملاءمةً للتغلب على هذه الأزمة التي وصفها بأنها عدو الأمة. وقد اغتنم نتنياهو هذه الفرصة لتسويق نفسه، ولا سيّما بعد أن كلّف رئيس الدولة، رئوبين ريفلين، بيني چانتس بتشكيل الحكومة، بعد حصوله على توصية 61 عضو كنيست، بمن في ذلك أعضاء القائمة المشتركة الخمسة عشر، مقابل حصول نتنياهو على توصية كتلة اليمين المؤيدة له (58 مقعدًا)، وامتناع عضوة الكنيست المنشقة عن تحالف "العمل - جيشر - ميرتس"، أورلي ليفي - أبوكسيس، عن التوصية على أحد.

الخيارات التي كانت، والمتاحة حاليًا للخروج من التآزم السياسي:

❖ الخيار الأول: تشكيل حكومة ضيقة برئاسة بيني چانتس؛ تُشكّل من الكتل الصهيونية التي أوصت عليه، بينما تدعم القائمة المشتركة هذه الحكومة عند المصادقة عليها. وقد بدا أنّ هذا الخيار بات أكثر واقعية مقارنة بالفترة التي أعقبت انتخابات أيلول (2019). فقد تراجع جزء من المعارضين في حزب "أزرق - أبيض" عن فكرة تشكيل حكومة مدعومة من القائمة المشتركة من خارج الائتلاف، وبخاصة بعد ازدياد قوة الليكود في الانتخابات، وصعوبة التوجّه إلى انتخابات رابعة في ظلّ أزمة كورونا. وزاد من واقعية هذا الخيار الرهان على أنّ أزمة كورونا سوف تكون في مركز عمل هذه الحكومة، فضلًا عن انطلاق هذا الخيار من فكرة كسر حكم نتنياهو المتواصل ولو لأشهر معدودة، يجري خلالها سنّ قانون يُحظر بموجبه على أيّ عضو كنيست متهم بقضايا جنائية أن يشكّل حكومة، أيّ تعديل قانون أساس الحكومة بما ينسجم مع هذا التوجّه. بيّد أنّ هذا الخيار سقط بعد إصرار عضوي الكنيست من حزب "أزرق - أبيض" يوعاز هندل وتسفي هاوزر،⁵ وهما من غلاة اليمين أيديولوجيًا، على معارضة أيّ خيار لتشكيل مثل هذه الحكومة بدعم من القائمة المشتركة، حتّى لو كان من خارج

⁵ عرب 48. (2020، 16 آذار). تشكيل حكومة إسرائيلية: هل يفرض كورونا "حلف ضعفاء؟". [عرب 48](#).

الاتتلاف ولمرة واحدة كما أراد ذلك يائير لبيد. انضمّ هذان العضوان إلى تحالف "أزرق - أبيض" في إطار حزب "تيلم" الذي يرأسه موشيه بوچي يعلون، وهو حزب يحمل توجّهات يمينية أيديولوجية صارمة في ما يتعلّق بالموضوع الفلسطيني، غير أنّه يختلف عن الليكود في نزعته الليبرالية المنحصرة في الحفاظ على التوازن بين يهودية الدولة وديمقراطيتها، واحترامه للمؤسسة القضائية وسلطة القانون. سقط هذا الخيار أيضًا بسبب أزمة كورونا، إذ لم يكن چانتس يستطيع المضي، حتّى لو استطاع، في تشكيل مثل هذه الحكومة، في ظلّ نجاح نتتياهو في تحويل الأزمة إلى قضية قومية تستوجب تكاتف الأيدي "اليهودية - الصهيونية" لتجاوزها واستبعاد كلّ من هو خارج الإجماع القومي، وكذلك في ظلّ الحملة المثابرة لنزع شرعية مثل هذه الحكومة التي تستند إلى دعم القائمة المشتركة، ورفع مستوى التهديد الأمنيّ على شخص چانتس نفسه جرّاء التحريض على مثل هذه الحكومة، مستحضرة إلى الأذهان ذلك التحريض الذي سبق اغتيال يتسحاق رابين عام 1995، بسبب اعتماد حكومته على القوائم العربية آنذاك.

❖ الخيار الثاني: تشكيل حكومة وحدة وطنية؛ وهو خيار كان قد طُرح في أعقاب انتخابات أيلول (2019)،⁶ غير أنّه فشل بسبب الخلاف على من يبدأ الولاية أولاً، حيث أصرّ نتتياهو على أن يكون هو البادئ، فضلاً عن عدم ثقة قادة "أزرق - أبيض" بنتتياهو إذا هم سلّموه الولاية الأولى في الحكومة، وثقتهم بأنهم قادرون على إضعافه أكثر بانتخابات ثالثة بعد تقديم لائحة اتّهام ضده من طرف المستشار القضائيّ للحكومة بصورة رسمية ونهائية في تشرين الأول (2019). في أعقاب انتخابات آذار الأخير وتكليف چانتس بتشكيل الحكومة، كانت هنالك معارضة أشدّ لحكومة وحدة وطنية، بل حتّى لحكومة طوارئ لدى قادة حزب "أزرق - أبيض". فكما تبين لاحقاً، عارض يائير لبيد وموشيه يعلون تشكيل حكومة وحدة وطنية بالشراكة مع نتتياهو، بينما كان بيني چانتس وچابي أشكنازي يؤيّدان ذلك، أو - على الأقلّ - لا ينفيان هذا الخيار نهائياً. وفي سياق هذا الخيار، في الإمكان الإشارة أنّه على الرغم من تكليف چانتس بتشكيل الحكومة رسمياً، فقد تصرّف نتتياهو على وقع أزمة كورونا وكأنّه هو المكلف بتشكيل الحكومة. فخلال إطلاقاته الإعلامية، كان يقترح على چانتس تارة حكومة طوارئ، وتارة أخرى حكومة وحدة وطنية تشمل كلّ الأحزاب اليهودية في الكنيست. في المقابل، لم يبادر چانتس

⁶ عرب 48. (2020، 9 آذار). ثلاثة سيناريوهات لتشكيل "حكومة وحدة وطنية" في إسرائيل. [عرب 48](#).

(وهو الذي يحمل كتاب التكليف) إلى تشكيل حكومة طوارئ أو وحدة وطنية، وكأنه كان ينتظر الخلاص من هذا التكليف والصراع داخل حزبه.

❖ الخيار الثالث: انتهاء مدة التكليف وإعادته إلى رئيس الدولة؛ ويعني هذا الخيار انتقال التكليف إلى بنيامين نتنياهو، أو إعادته إلى الكنيست لتوصي على عضو كنيست بتشكيل الحكومة (الأمر بالطبع مشروط بأن يحصل على توصية من 61 عضو كنيست). عندذاك، سيكون الواقع السياسي مركبًا جدًا بسبب أزمة كورونا، وسيُستحضر من جديد خيار انتخابات رابعة في ظلّ هذه الأزمة صحيًا، واقتصاديًا، وعدم التأكد سياسيًا من أنّ انتخابات رابعة، لو جرت بعد انحسار الوباء، قد تؤدي إلى تغيير في ميزان القوى الانتخابي بين المعسكرات، فضلًا عن ورود إمكانية تحقيق نتنياهو وكتلة اليمين فوزًا في انتخابات رابعة في أعقاب أزمة كورونا، والضرر الذي لحق بحزب "أزرق - أبيض" جراء محاولته تشكيل حكومة بدعم من القائمة المشتركة من الخارج، ومن ثمّ تفكّكه بعد أن وافق چانتس مبدئيًا أن يكون شريكًا في حكومة يرأسها نتنياهو.

❖ الخيار الرابع: تشكيل حكومة يمينية برئاسة بنيامين نتنياهو؛ وهو الخيار الذي قد يكون ممكنًا بعد فشل چانتس في تشكيل الحكومة بموجب كتاب التكليف. ومع إعادة التكليف للكنيست لاختار عضوًا منها لتشكيل الحكومة خلال ثلاثة أسابيع، فقد يستطيع نتنياهو أن يقنع عضوي كنيست من المعسكر الآخر بالانضمام إليه، فكلّ ما يحتاجه هو تأييد عضوي كنيست له لتشكيل حكومة برئاسته دون تطبيق لفكرة التناوب مع "أزرق - أبيض". وبعد دعم ليفي - أبوكسيس لنتنياهو، فإنّ مهمته باتت أسهل؛ إذ سيكون قادرًا على تشكيل حكومة برئاسته بدون "أزرق - أبيض" برئاسة چانتس، أو تشكيلها معه بدون فكرة التناوب، لأنّه لن يكون بحاجة إليه في المصادقة على حكومته. لذا، كان چانتس يلحّ على رئيس الدولة أن يمدد كتاب التكليف المعطى له، لأنّ ذلك كان إحدى وسائل الضغط التي كان يستخدمها لفرض التناوب على نتنياهو.

❖ الخيار الخامس: الذهاب إلى انتخابات رابعة؛ وهو خيار وارد قانونيًا إذا فشلت الكنيست في التوصية على عضو كنيست بتشكيل الحكومة خلال ثلاثة أسابيع من موعد إرجاع چانتس لكتاب التكليف لتشكيل الحكومة. سيكون هذا الخيار صعبًا جدًا، في ظلّ أزمة كورونا، كما أنّ نتنياهو سيحاول استغلالها لكي يحصل على توصية من الكنيست بتشكيل الحكومة، وسيعمل چانتس على

فرض حكومة بالتناوب مع نتنياهو. وإذا أخفق، فإنّه قد يعود إلى التنسيق مع المعسكر المناهض لنتنياهو بغية منعه من الحصول على التكليف، أو تشريع قانون يمنعه من تشكيل حكومة بسبب قضايا جنائية.

حكومة نتنياهو - چانتس

لم تكن الخيارات أمام بيني چانتس كثيرة بعد انسداد أفق انتخابات رابعة والدخول في أزمة تقشّي وباء كورونا؛ فقد سقطت إمكانية تشكيل حكومة مدعومة من القائمة المشتركة بعد إعلان ثلاثة أعضاء كنيست عن رفضهم لهذا الخيار (هندل وهاوزر من حزب "أزرق - أبيض"؛ وليفي - أبوكسيس من حزب چيشر)، كذلك بعد سقوط إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية بين "أزرق - أبيض" والليكود في أعقاب معارضة لبيد ويعلون، فضلاً عن أنّ أزمة "كورونا" جعلت نتنياهو السباق والمبار في تأطير الأزمة كأزمة قومية من الدرجة الأولى تستوجب إقامة حكومة وحدة وطنية على نحو ما كانت الحال عشية حرب حزيران عام 1967، إضافةً إلى تعزيز قوة نتنياهو السياسيّة خلال الأزمة الحاليّة. والمستغرب أنّ چانتس لم يذهب إلى خيار المناورة البرلمانية التي رهن عليها أقطاب في حزب "أزرق - أبيض"، والتي تمثّلت في انتخاب رئيس جديد للكنيست من الحزب نفسه، بل لقد رشّح نفسه لهذا المنصب؛ ولا سعى إلى تعديل قانون أساس الحكومة في منع عضو كنيست منهم بقضايا جنائية من تشكيل الحكومة. ولربّما يعود ذلك إلى خوف چانتس من أن يؤدّي الأمر إلى سخط جماهيريّ عليه في ظلّ أزمة "كورونا" التي أسهم في تضخيمها خطاب نتنياهو وفي تأطيرها؛ إذ يتوقّع المجتمع الإسرائيليّ من الأحزاب التوقّف عن هذه المناورات والتكثّل في حكومة طوارئ لمواجهة الأزمة وتبعاتها الصحيّة والاقتصاديّة التي يعاني منها المجتمع على الصعيد الفرديّ أيضًا. كلّ ذلك دفع بچانتس إلى شق تحالف "أزرق - أبيض" والتباحث مع نتنياهو بشأن حكومة يتناوب فيها الرجلان على رئاسة الحكومة مع تمثيل كبير لحزب "أزرق - أبيض" المقلّص الذي يرأسه چانتس، فضلاً عن استعداده لدعم قانون يتيح لنتنياهو أن يكون في الحكومة (قائمًا بالأعمال في مرحلة التناوب) على الرغم من

لائحة الاتهام.⁷ لا ريب أن أزمة كورونا بعثرت الأوراق السياسيّة للأعبين السياسيّين وخلقت واقعًا سياسيًا جديدًا سيؤثر على مسار تشكيل الحكومة القادمة، وعلى مجمل المشهد الحزبيّ الإسرائيليّ، ولا سيّما بعد أن رفض رئيس الدولة، ريقلين، طلب چانتس تمديد فترة تشكيل الأخير للحكومة أسبوعين آخرين.

⁷ ليس، يهوناتان. (2020، 29 آذار). من المتوقع أن يدعم چانتس قانونًا يتيح لنتياهو البقاء في الحكومة على الرغم من لائحة الاتهام. هآرتس، ص 1+3. (باللغة العبريّة)